**«حَرِّ الصَّيْفِ»16-10-1442هـ**

**الخطبة الأولى الحَمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والعَاقِبةُ للمُتَّقينَ،ولَا عُدْوانَ إلَّا عَلَى الظَّالِمينَ،أَحمَدُه تَعَالَى حَمْدَ الشَّاكرينَ،وأستَغفِرُه استِغفَارَ المُنيبِينَ، وأَشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَريكَ لهُ، إلهُ الأوَّلينَ والآخِرِينَ،وقيُّومُ يومِ الدِّينِ،وأَشهدُ أنَّ محمدًا الأَمِينَ عبدُه ورسولُه إلى العَالَمينَ، صَلواتُ اللهِ وسلامُه عَليهِ وعَلَى آلِهِ وصَحبِه والتَّابعينَ، أمَّا بَعْدُفإننا نَعِيشُ في هذه الأيَّامِ في أَشَدِّ فُصُولِ العامِ حرارةً، إنَّهُ حَرُّ الصَّيفِ الشَديدُ الذي رُبَّما عانَ النَّاسُ مِنْه مُعاناةً شديدةً، وتَأَلَّمُوا مِن فَرْطِ حَرَارَتِه آلَامًا عَدِيدةً؛ لِذَا كانَ لا بدَّ لنَا أنْ نَقِفَ معَ حَرِّ الصَّيفِ عَلَى خَطَرَاتٍ، ومعَ القَيْظِ عَلَى عِبَرٍ وعِظَاتٍ. فمِن نِعَمِ اللهِ علينا التِي لَا يَفطنُ لهَا كثيرٌمِن النَّاسِ التَّفكُّرُبِتَقَلُّبِ الأيَّامِ وتَغَيُّرِ الدُّهُورِ والأَعوَامِ،لَابُدَّ أنْ نَتذكَّرَ أيَّ شيءٍ يُذَكِّرُنَا باللهِ والدَّارِ الآخرةِلأنَّه هوالذي يُكوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهارِ والنَّهارَ على اللَّيلِ لقدْ غفلنَا فِي هذهِ الدُّنيَا عن الغايةِ التي مِن أجلِها خُلِقنا، حتَّى إنَّ بعضَنَا نَسِيَ اللهَ واستَغْرَقَ فِي دُنياهُ علَى حِسَابِ آخرتِهِ، فينبغِي ألَّا نملَّ مِن التَّذكيرِ باللهِ تعالَى،فَحَقُّهُ علينَا عظيمٌ وفضلهُ علينَا كبيرٌ سبحانه عِبادَ اللهِ كُلَّمَا اشتَدَّ حَرُّ الصَّيفِ، وَقَفَ بَيْنَنَا واعظًا ومُذَكِّرًا بأَمرَينِ عَظِيمَينِ، ألَا وَهُمَا شَمسُ المَوقِفِ العَظيمِ يومَ القِيامَةِ،ونَارُ جَهنَّمَ فإذا كُنَّا لا نطيقُ حَرَارَةَ شَمسِ الصَّيفِ وهي تَبْعُدُ عنَّا ما تَبْعُدُولا نتحمَّلُ الوقوفَ فيها دقائقَ معدودةً،فكيفَ بِشَمسِ المَوقِفِ العَظيمِ بحجمِهاالهائلِ وحَرَارتِها المُحرِقةِ،ولَهَبِها المُتوهِّجِ؟!بلْ قُلْ لي بِرَبِّكَ كيفَ بها وقدْ دَنَتْ مِن رُؤوسِ الخَلْقِ في يومٍ كانَ مِقدَارُه خمسينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وقدْ طالَ الوقوفُ، وعَظُمُ الكَرْبُ،ولَا مَهْرَبَ ولَا مَفَرَّوازدَحَمَتِ الأُمَمُ وتَضَايَقَتْ واختَلَفَتِ الأَقْدَامُ، وانقطعَتِ الأَعنَاقُ مِن العَطَشِ؟! النَّاسُ قدْ اجتمعَ عليهم في ذلكَ الموقفِ الرَّهيبِ حرُّالشَّمسِ مع الأَنْفَاسِ وتَزاحمِ الأجسَامِ فَفَاضَ العَرَقُ منهم عَلَى وَجهِ الأرضِ ثُمَّ عَلَى أقدامِهم عَلَى قَدْرِ مَراتِبِهم ومَنازِلِهم عندَربِّهم مِن السَّعادةِ والشَّقاءِ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ؟قَالَ«فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا»وَأَشَارَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ وفي الحَديثِ يقول عليه الصلاة والسلام«اشتَكَتِ النَّارُ إلى ربِّها فقالَتْ:يا ربِّ أَكَلَ بَعضي بعضًا فَجَعَلَ لَهانَفَسِينِ نفَسٌ في الشِّتاءِونفَسٌ في الصَّيفِ،فشِدَّةُماتَجِدُونَ مِنَ البَرْدِمِن زَمْهَرِيْرِهَا وشِدَّةُ ماتَجِدُونَ مِنَ الحَرِّمِن سَمُومِها» فإذاكانَ هذاالحرُّالذي يُقْلِقُنا ويُؤلِمُنَا ويَقُضُّ مَضَاجِعَنَا هو نَفَسٌ مِن سَمُومِ جَهنَّمَ فباللهِ عليكم كيفَ بجهنَّمَ ذاتِها؟ كيفَ بِلَهِيبِهَا؟ كيفَ بِحَرِّها؟ كيفَ بأَلَمِها وإيلامِها؟ عَبْدَ اللهِ: احْمَدِ اللهَ تعالَى أنْ تَمُرَّعليكَ هذهِ الأيامُ الحَارَّةُ، وأنتَ قادِرٌ علَى تجاوُزِهَا بمَا يَسَّرَ اللهُ لكَ،مِن وسائلِ التَّبريدِوالتَّكييفِ المُختَلِفَةِ،والسَّفرِ إلى المَصَايفِ، أجهزةٌ تقلِبُ أجواءَ الصيفِ شتاءً وأجواءَ الشِّتاءِ صيفًاوتُخَفِّفُ مِن لَأْوَاءِ الهَجِيْرِ، وتُطْفِئُ لَهَبَ القَيْظِ فِي المنزلِ والمسجدِ والسَّيَّارةِ والعملِ،ولولَا مَا أَنْعَمَ اللهُ تعالَى بهِ علينا مِن وسائلِ التَّبريدِ، لَكَدَّرَ الحرُّ عَيشَنَاومَنَعَ نَومَنَاوأَرهَقَ أَجسادَنَاويَتذكَّرُ النَّاسُ ذلكَ جيدًالَوْطُفِئَتِ الكَهْرُباءُ ساعةًمِن لَيلٍ أونَهارٍأوتعطَّلتْ سيَّاراتُهم كيف يكون حالهم بلْ يَمُرُّ عليكَ هذَا الموسمُ دُونَ أنْ تَشعُرَ بذلكَ تذكَّرُواأيُّهَا الإخوةُ الآباءَ والأجدادَ كيفَ كانتْ أحوالُهمْ؟ تفكَّرُوا فِي معاناتِهمْ وشَظَفِ عَيشِهمْ أَمامَ هذهِ المَوجَةِ الحارَّةِ، ثُمَّ احمدُوا اللهَ تعالَى علَى ما يَسَّرَ لَكُمْ ومَنَّ بهِ عليكم فهلْ تعلمُ أخِي أنَّهُ يموتُ سَنويًّا عشراتُ الآلَافِ مِنَ النَّاسِ جَرَّاءَ ارتفاعِ دَرَجَةِ الحَرَارةِ فِي عَددٍ مِنْ دُوَلِ العَالَمِ الآنَ ثُمَّ لنَتَذَكَّرْ حالَ أولئكَ الفقراءِ والمُشَرَّدِينَ الضُّعفاءِ الذينَ يعيشونَ تحتَ لَهِيبِ الشَّمسِ قدْ عَصَفَتْ بهمُ الحُرُوبُ مِنْ كلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ أيُّ حَرٍّ يُقَاسُونَ وأيُّ بَرْدٍ يُعانونَ وأيُّ جُرْحٍ يُداوونَ . أيُّهَاالمسلمونَ:إنَّ سُقْيَاالعَطشَانِ مِن خيرِالأعمالِ،وصدقةَ الماءِمِن أفضلِ الصَّدقاتِ، سُئِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْجَبُ إِلَيْكَ؟ قَالَ«الْمَاءُ»رواه أبو داود. سواءٌ كانَ ذلكَ بحفرِ الآبَارِ فِي المناطقِ الفقيرةِ الحارَّةِ،أوْ تَسبيلِ البرَّادَاتِ فِي المساجدِ والأسواقِ وطُرقِ النَّاسِ،أو توفيرِ المياهِ المُعلَّبةِ الباردةِ،ولا سِيَّمَا لِمَنْ يحتاجونَهُا كالعُمَّالِ والمُتسوِّقِينَ ونحوِهمْ؛ وكذا وضعُ المياه للطُّيورِوالحيواناتِ الضَّالَّةِ فيه أجرٌعظيمٌ؛ لأنَّ في كلِّ كَبِدَةٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌو صدقةَ الماءِمِنْ أعظمِ الصَّدقاتِ عِبادَ اللهِ: إنَّ الحَرَّ ليسَ عائقًا عنْ عِبادةِ اللهِ، ولَا صَادًّا عنْ طاعتِهِ، فالصَّفوةُ مِنْ عِبادِ اللهِ يرونَ أنَّ فِي الحَرِّ غَنِيمَةًلا تَفُوتُ،فصِيامُ الهواجِرِومُكابدةُ الجُوعِ والعَطشِ فِي يومٍ شَديدٍ حرُّهُ، بعيدٍ مَا بينَ طَرفيهِ، ذاكَ دَأْبُ الصَّالحينَ، وسُنَّةُ السَّابقينَ. وَمِمَّا ينبغِي التَّنَبُّهُ لَهُ رحمكمُ اللهُ أنْ يَحْفَظَ الإنسانُ لِسَانَهُ مِنَ التَّأَفُّفِ،والتَّسَخُّطِ، والتَّضَجُّر أوِ السُّخْرِيَةِ،وَتَنَاقُلِ النُّكَتِ عَنْ حَرَارَةِ الجَوِّ.يقولُ ابنُ القيِّمِ رحمهُ الله«وقدْ كانَ السَّلفُ يُحَاسِبُ أحَدُهُم نَفْسَهُ في قولِه: يومٌ حَارٌّ، ويومٌ باردٌ»ويقولُ الشَّيخُ بَكْرٌ أبو زَيدٍ رحمَهُ اللهُ«وقدْ أصبحَ مِنَ المُعتَادِلَدَى النَّاسِ تَتَبُّعُ تَقَلُّبَاتِ الجَوِّومِقْيَاسُ دَرجاتِهِ؛ حَرارةً وبُرودةً،وَمَا أكثَرَ لَهَجَهُمْ بِذلكَ،وإتْبَاعَهُ بالتَّأَفُّفِ والتَّأَلُّمِ مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ وشِدَّةِ البَرْدِ.»إلى أنْ قالَ«وَيَجْمُلُ بالمُسلمِ التَّوَقِي عنْ مُتَابَعَةِ مِثلِ هذا واتِّخَاذِهِ حديثًا في المجالس»اهـ اللَّهمَ أَظِلَّنَا تَحتَ ظِلِّ عَرشِك يومَ لَا ظِلَّ إلَّا ظِلُّك، أقولُ قولي هذا وأستغفِرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم الخُطبةُ الثَّانيةُ الحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمينَ، والعَاقِبةُ للمتَّقينَ،وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ على نبينامحمد وعلى آله وصحبه وبعدفاعلمُوا أنَّ شِدَّةَ الحرِّ ليستْ عُذرًا فِي التَّكاسلِ والتَّقاعسِ عنْ وَاجبٍ، ولَا فِي الوقوعِ والانزِلَاقِ فِي مُحَرَّمٍ، بلْ ولَا فِي التَّهاونِ والتَّخَلُّفِ عنْ مُستَحَبٍّ، أو تَضييعِ الواجِباتِ والأعمالِ المُوكَّلَةِ إِلَيْنَاكالوظائفِ وبعضِ الأعمالِ. وكذلكَ المَشْيُ إلى المساجدِ لِلْجُمَعِ والجماعاتِ وشُهودِالجنائزِونحوِها مِن الطَّاعاتِ فكُلَّمَا اشتَدَّ الحَرُّ زادَ الأَجرُ، فالأجرُعلى قَدْرِ النَّصَبِ والمَشَقَّةِ. عِبادَ اللهِ هاهناتَّنبيهاتِ منهاأنْ يَرْفُقَ الإنسانُ بِمَنْ تحتَ رِعَايتِه مِن العُمَّالِ والخَدَمِ، وأنْ يُحسِنَ إليهم، ويُخَفِّفَ عنهم، وأنْ يُعطِيهم حَقَّهم، وألَّا يَأمُرَهم بالعَملِ وَقَتَ رَاحتِهم، فواجبٌ علَى مَن لَدِيْهِ عَمَالَةٌ تَخُصُّهُ أو يُدِيرُهَا فِي شَرِكَةٍ أو مُؤَسَّسَةٍ أوْ مَزْرَعَةٍ أنْ يُراعيَ ذلكَ، وأنْ يَتَّقِي اللهَ تعالى فِي هؤلاءِ الضُّعفاءِ الذِين اضطرتهمُ الحَاجَةُ إلَى العَمَلِ في كلِّ وَقَتٍ، ومنهاأنْ يُخَفِّفَ عنهمْ فِي شِدَّةِ الحَرِّ، بِسَقْيهمْ، وتَظْلِيلِ أماكنِ عملِهمْ، وتَقليلِ ساعاتِ تعرُّضِهمْ للشَّمسِ التِي قدْ تُهلِكَ الواحدَ منهمْ. وممَّا يُوصَى بهِ فِي هذهِ الأيَّامِ تَوقِّي الشَّمسِ في ظِلِّ الارتفاعِ الكَبيرِ لِدَرجاتِ الحرَارَةِ، فإنَّ الأَطِبَّاءَ يُحَذِّرُونَ مِنَ التَّعرُّضِ لأَشِعَّتِهَا فَتَرَاتٍ طَويلَةٍ ممَّا يؤدِّي إلَى مخاطرَ صِحِّيَّةٍ كبيرةٍ، لَا سِيَّما أصحابُ الأمراضِ المُزْمِنَةِ كالسُّكَّريِّ، والضَّغطِ، والقَلْبِ ونحوِهمْ. ومعَ هذا فحَرَارَةُ الشَّمسِ فيها نِعَمٌ كثيرةٌ، فَكَمْ تَقتُلُ مِن جَرَاثِيمَ وميكروباتٍ وأمراضٍ؟! وَكَمْ تُهلِكُ مِن أَوْبِئَةٍ؟! وهناك نِعَمٌ وحِكَمٌ كثيرةٌ لَا نَعرِفُها إلى اليومِ، ولَعَلَّ اللهَ يَصْرِفُ عَنَّا بها مِن الشُّرُورِ والأمراضِ والآلَامِ الشَّيءَ الكثيرَ.وكذلك يُوصَى بالاقتصادِ فِي استِخدَامِ الكهرباءِ حتَّى لَا تَكثُرَ أعطالُهَا، وكذَا الاقتصادِ في الماءِ، ولوْ كانَ أحدُنَا علَى شَاطئِ نَهْرٍ جَارٍ.كما نُذكِّرُ في هذهِ الأيَّامِ الذينَ يَسْهَرونَ اللَّيلَ لِقِصَرِهِ في الصِّيفِ أنْ يَغْتَنِمُوا آخرَه، فإنَّه وَقْتٌ شَرِيفٌ مُبارَكٌ، فالثُّلُثُ الأخيرُ مِن اللَّيلِ وَقْتُ نُزُولِ الرَّحَمَاتِ، واستِجَابَةِ الدَّعَواتِ، فينبغي أنْ يَتَذَكَّرَ السَّاهِرُ في اللَّيلِ ويَتَنَبَّهَ إلى فَضِيلَةِ هذا الوقتِ المُبَارَكِ، وألَّا يَحرِمَ نَفْسَهُ مِن بَرَكَتِهِ.** **اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا وسائر بلاد المسلمين. اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق ولي أمرنا وولي عهده لما تحبه وترضاه ربنا آتنا في الدينا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار،**